Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وكان مثله مثل غيره من الصحفيين المصريين ، يفكر فى مهنته وما آلت إليه حالياً ويتذكر أياماً كانت مصر فيها هى الدولة الإعلامية الرائدة ثم إنتهى هذا كله ، لا بتأميم الصحافة فى إبريل ١٩٦٠ ، وإنما قبل ذلك بفترة كانت كل القوى الحاكمة تتهيأ للإجهاز على الكلمة الحرة إفساحاً للسيطرة الكاملة على مجال الرأى .

وإذا كان النظام المصرى قد إتجه بكلياته فيما بعد إلى تطبيق سياسة إشتراكية عامة ، وغير مدروسة أو مخطط لها ، واتجه إلى تأميم الكثير من المرافق أو كلها تقريباً ، إلا أن البداية كانت بالصحافة ، وقبل إجراءات التأميم الشاملة الأخرى بأكثر من عام مما يؤكد أن النظام العسكرى كان يرى أن خصمه الأكبر سيكون فى الصحافة قبل أن يكون فى سيطرة رأس المال .

ولكن هل كانت الصحافة المصرية فى ذلك الوقت خصما للثورة فعلاً ؟ أم أنها هى التى مهدت لقيام هذه الثورة وعملت فى نطاق الحرية النسبية – التى كانت تمارسها قبل الثورة على تهيئة الرأى العام المصرى لقبول أى تغيير فى الأوضاع الفاسدة التى كانت قائمة قبل ١٩٥٢ ؟

لم تكن الصحافة المصرية بالقطع خصما للثورة ، بل كانت عوناً لها بعد قيامها ولكن رجال الثورة كانوا يعلمون أن الصحافة الحرة التى مهدت الطريق لهم ، يمكن أن تمهد الطريق لغيرهم ، وأنه لا سبيل أمامهم لدرء أى خطر عنهم إلا تأميم الصحافة ، تحت شعار الإدعاء بنقل ملكيتها للشعب أو استناداً إلى أن الصحافة المصرية تعتمد على الإثارة . أو أنها تسمح بتدخل أصحاب رؤوس الأموال فى سياستها .

وبغير دخول فى تفصيلات عن أهداف التأميم أو نتائجه – فتلك قضية أخرى – فقد ظل الصحفيون القدامى ، أو غالبيتهم ممن عاشوا فترات عملهم السابقة للثورة فى حو يسمح لهم بقول كلمة الحق ، والتعبير عن آرائهم بطريقة أو بأخرى .. ظل هؤلاء أكثر إيماناً والتصاقاً بحرية الكلمة ملتزمين بالإصرار على إستعادة الضائع من حقوقهم .

ولهذا فقد كان طبيعياً أن يتبقى فى الأسرة الصحفية المصرية من يعمل جاهداً من أجل إستعادة توازنها بعد الضربات التى نزلت بها ، وكانت كل ضربة منها فى مرتبة القاضية ، وساعد على ذلك ضعف المقاومة الإجتماعية ، الأمر الذى دفع النظام الحاكم إلى إنزال المزيد منها مما جعله فى النهاية يطمئن إلى أن الأسرة المصرية فى مجموعها قد أصبحت طوع أمره وإرادته ، والخلاصة أن تلك كانت نهاية مرحلة قاسية بالنسبة لصحافة مصر .

والمصرى بطبيعته كان يكره ما يسمى بالهجرة . ولكن بالنسبة للصحفى فإن الأوضاع المهنية فى بلده جعلته يندفع إلى تلبية نداء جاءه من الخارج ، وأراد أصحابه – وهم طبقة جديدة رديئة من أصحاب الصحف – حرمان مصر من عقولها وكتابها ، وذلك كخطوة أولى لسلب الريادة الصحفية والإعلامية واحتكارها لنفسها ، بل إن هذه الهجرة إمتدت فيما بعد فأخذت معها من كل الطبقات أحسن ما فيها وتركت مصر محرومة فى معظم مجالاتها من أصحاب الخبرة والفكر والثقافة .